الفصل الأول

تعديل السلوك

يعرفه كازدن (Kazdin، ١٩٧٨)

هو مصطلح ذو مدلول واسع يشير إلى ذاك الميدان الذي يستمد أساليبه من البحوث المتصلة بسيكولوجية التعلم بخاصة.

وكما يرى كازدن

تعديل السلوك يشتمل على تعديل الظروف البيئية والاجتماعية أو إعادة تنظيمها بهدف تغيير السلوك الظاهر وليس تغيير عمليات نفسية داخلية يعتقد أنها تعمل بمثابة محرك لهذا السلوك.

ويستخدم ماهوني وكازدن وليسوينغ (Lesswing,Mahoney, Kazdin ١٩٧٤)

مصطلح تعديل السلوك للإشارة إلى الإجراءات العلاجية المستمدة من النتائج التجريبية للبحوث النفسية، ويؤكدون على أن تعديل السلوك منحى تحليلي وتجريبي يعتمد في تعامله مع الظاهرة العيادية على البيانات الموضوعية.

أما كريجهيد وكازدن وماهوني(Craighead, Kazdin, & Mahoney١٩٨١,)

فيعرفون تعديل السلوك بأنه ميدان يستخدم تكنيكات معينة لتحقيق أهداف معينة وفق منهجية معينة بمعنى آخر يرى هؤلاء الباحثون أن تعديل السلوك يعرف من خلال تكنيكاته، وأهدافه، ومنهجيته.

بالنسبة للتكنيكات:

فهي مشتقة من مبادئ علم نفس التعلم وتحاول تعديل الظروف البيئية أو الوضع الاجتماعي

أما الأهداف:

فهي تتمثل في محاولة تغيير السلوك الظاهر بشكل مباشر وتجنب التعامل مع قوى نفسية خفية مفترضة. الهدف في ميدان تعديل السلوك هو في العادة تطوير أو تقوية السلوك التكيفي من جهة وإزالة أو إضعاف السلوك غير التكيفي من جهة أخرى

وفيما يتعلق بالمنهجية فهي تتمثل في التقييم التجريبي لأثر العلاج

المصطلحات والمفاهيم الأساسية في تعديل السلوك

- **السلوك**

السلوك هو الظاهرة التي يهتم علم السلوك الأنساني بدراستها، وليس من شك في أن تعريفنا السلوك له أثر بالغ على إستراتيجيات القياس والعلاج التي نستخدمها . وفي الحقيقة فإن ثمة إختلافات كبيرة بين نظريات علم النفس في نظرتها وتعريفها للسلوك، فبعض نظريات علم النفس التقليدية كنظرية التحليل النفسي مثلاً لا تولي اهتماماً كافياً بالسلوك الظاهر؛ لأنها تنظر إليه بوصفه مجرد عرض الصراعات أو إضطرابات نفسية داخلية، بينما ينادي تعديل السلوك بدراسة السلوك الظاهر بوصفه ظاهرة قائمة بحد ذاتها.

تعريف السلوك

بأنه كل الأفعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد ظاهرة كانت أم غير ظاهرة.

ويؤكد جونستون وبنيبيكر (Johnston & Pennypacker ١٩٨٠)
أن التعريف العلمي للسلوك يجب أن يأخذ بعين الاعتبار التفاعل بين الفرد وبيئته، وأن يشير إلى أن هذا التفاعل عملية متواصلة، فالسلوك ليس شيئاً ثابتاً ولكنه يتغير، وهو لا يحدث في فراغ وإنما في بيئة ما.وهكذا فالسلوك يؤثر في البيئة ويتأثر بها أيضاً، والسلوك خاصية يمتاز بها الأحياء وهو ذو علاقة ببقائها فتكيف الفرد (وهو أحد محددات بقائه) يعتمد على طبيعة سلوكه والسلوك . مصطلح يتصف بالعمومية والشمولية، فهو عادة يشير إلى مجموعة من الأفعال التي تتصف ببعض الخصائص المحددة كالسلوك الإجتماعي مثلاً). ولهذا، بجزا السلوك إلى مجموعة من الإستجابات، والإستجابة (Response) هي الوحدة القابلة للقياس في عمل السلوك وحدة القياس الرئيسة في ميدان تعديل السلوك هي معدل الإستجابة

- **السلوك الإستجابي**

السلوك الإستجابي، أو ما يسمى أيضاً برد الفعل الإنعكاسي (Reflex Behavior) هو السلوك الذي تتحكم به المثيرات التي تسبقه، فبمجرد حدوث المثير يحدث السلوك. ولهذا نقول أن المثير يستجر (Blicits) السلوك الاستجابي

مثال: الضوء يعمل على انقباض حدقة العين

إن السلوك الإستجابي لا يتأثر بالمثيرات التي تتبعه، ونستطيع القول إن السلوك الإستجابي أقرب ما يكون من السلوك اللإرادي فإذا وضع الإنسان يده في ما يغلي فهو يسحبها اتوماتيكياً، كذلك فهذا السلوك ثابت لا يتغير فالرجل يسحب يده من الماء الساخن كالطفل ولكن مايتغير هو المثيرات التي تضبط هذا السلوك.

- **السلوك الإجرائي**

السلوك الإجرائي هو السلوك الذي يؤثر في البيئة فيحدث تغيرات فيها، ويتأثر هذا السلوك بدوره بتلك التغيرات وبخاصة منها التغيرات التي تلي السلوك ولهذا نقول إن السلوك الإجرائي محكوم بنتائجه (١٩٦٨ ،Reynolds) ، فالمثيرات البعدية قد تضعف السلوك الإجرائي، وقد تقويه، وقد قد لا يكون لها أي أثر يذكر عليه ونستطيع القول ان السلوك الاجرائي أقرب مايكون من السلوك الارادي

- **البيئة**

تعامل البيئة في تعديل السلوك بوصفها السبب الرئيس وراء السلوك الإنساني. وعندما نتحدث عن البيئة فنحن نشير إلى مجموعة الظروف الحقيقية التي يعيش فيها الفرد وتؤثر فيه ويؤثر فيها. فعلاقة الإنسان مع البيئة علاقة متبادلة بإتجاهين لا بإتجاه واحد. ولهذا تتبوأ البيئة مكاناً بارزاً في علم تعديل السلوك. فالهدف الأساسي الذي يتوخى هذا العلم تحقيقه هو إكتشاف العلاقات الوظيفية (Functional Relations) بين البيئة والسلوك. وفي حين يجزأ السلوك إلى إستجابات، فإن البيئة تجزأ إلى مثيرات(Stimuli) ، وتبعاً لذلك، فإن مفهومي الإستجابة والمثير من المفاهيم الأساسية في سيدان تعديل السلوك. وينبغي الإشارة هنا إلى أن تصنيفنا السلوك والبيئة على هذا النحو لا يعني أن السلوك مجرد رد فعل للبيئة وهذا ما سنوضحه في الفصول القادمة.

إن لفظة "المثير" ذات معنى عام تشير إلى حدث أو ظرف أو تغير محدد في البيئة مثل الصوت والضوء، والناس، والمكان، والرائحة، الخ. والمثيرات أنواع متعددة فمنها ما يحدث خارج الجسم ومنها ما يحدث داخل الجسم. وتسمى المثيرات البيئية التي تحدث خارج الجسم بالبيئة الخارجية (External Environment). وهذه البيئة لا تقتصر على العالم المادي من حولنا ولكنها تشمل البيئة الاجتماعية أيضاً. أما المثيرات التي تحدث داخل الجسم أو ما يسمى بالبيئة الداخلية (Interal Environment) فهي تشمل كل ما يدور داخل الجسد من إنفعالات ومشاعر وتفكير، الخ، ويطلق عليها اسم الأحداث الخاصة Private Events). وعلى أية حال، فإن الإهتمام في تعديل السلوك ينصب على ضبط الظروف البيئية الخارجية لأنها قابلة للملاحظة المباشرة قابلة إمكانية التحكم فيها بسهولة نسبياً